

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزير

المخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٢/٠٣/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في بعض شعره ما تعريبه:

هذا الوقت كان يقتضي مجيء المسيح، فلو لم أبعث لبعث غيري حتما.

ثم يقول عليه السلام في إعلان له في أحد كتبه: إن ظنَّ بعض الأغبياء أنني ادَّعيتُ تلقِّي الوحي افتراءً لظنِّ باطل، بل الحق أنه لفعلُ ذلك الإله القادر الذي خلق الأرض والسماء، وخلق الكون. في الزمن الذي يضعف فيه إيمان الناس بالله، يُخلق فيه شخص مثلي، فيكلِّمه الله تعالى، ويُري بواسطته أفعاله العجيبة، إلى أن يُدرك الناس أن الله موجود.

في ٢٣ من آذار يُحتفل في الجماعة بإحياء ذكرى بيعة المسيح الموعود عليه السلام للمرة الأولى، ومع أن تاريخ اليوم هو ٢٢ من آذار، إلا أنني رأيت من المناسب أن أقدم اليوم، بكلمات المسيح الموعود عليه السلام، أدلة صدقه وتأييدات الله تعالى له، وضرورة إمام الزمان، ودعوته عليه السلام المسلمين لمعرفة مقامه والإيمان به. فيقول المسيح الموعود عليه السلام:

"إن الأحداث الأرضية والسماوية التي هي علامات ظهور المسيح الموعود، قد ظهرت كلها في زمني، فقد مضت مدة على حدوث الخسوف والكسوف في شهر رمضان، وقد طلع المذئب "ذو السنين" أيضا، ووقعت الزلازل، وظهر الطاعون، وانتشر الدين المسيحي في العالم بكل قوة ونشاط، وكفرت أيضا بشدة كما ورد في الآثار من قبل (أي كانت هناك نبوءة تنبأ بها السلف الصالح أنه عندما يُبعث المسيح الموعود عليه السلام سيكفره الناس ويكذبونه). باختصار، قد ظهرت جميع العلامات وظهرت العلوم والمعارف التي تهدي القلوب إلى الحق." (كتاب البرية)

أي قد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أن كل هذه الأمور قد تحققت لإثبات صدقه، ومع ذلك لا يعود الناس إلى صوابهم. ثم يقول في مكان آخر:

"الذين يريدون أن يتبعوا السنن الطبيعية، قد أتاح الله لهم فرصة رائعة لقبول دعواي، ذلك أنهم لا يواجهون المشاكل التي يواجهها معارضونا الآخرون، إذ يعرفون جيدا أن عيسى عليه السلام قد توفى (أي الذين يوقنون أن عيسى عليه السلام قد مات، عليهم أن يفكروا في دعوى المسيح الموعود) بالإضافة إلى ذلك لا بد لهم من الإيمان بأن النبوة بظهور المسيح الموعود في الأحاديث هي من المتواترات التي لا ينكرها عاقل، إذا فلا مناص لهم أيضا من الإيمان بأن المسيح الموعود سيكون من هذه الأمة حصرا. إلا أن من حقهم أن يسألوا كيف يمكنهم أن يصدّقوا إعلاني بكوني المسيح الموعود؟ (أي صحيح أن الموعود سيكون من هذه الأمة، ولكن ما هي الأدلة على أن ما ادّعى به هو صحيح وحق) وما هو الدليل على أنك أنت ذلك المسيح الموعود؟

فجواب ذلك أن الزمن والبلدة التي يثبت من القرآن الكريم والأحاديث أن المسيح الموعود سيظهر فيها، والأفعال المعينة التي عدت الغاية المنشودة من بعثة المسيح الموعود، والحوادث الأرضية والسماوية التي عدت علامات لظهور المسيح الموعود، والعلوم والمعارف التي عدت ميزة المسيح الموعود، فقد جمع الله هذه الأمور كلها في شخصي وفي زمي هذا وفي بلدي هذا. ثم تحالفني التأييدات السماوية التي تهب المرء قناعة أكثر.

ثم يقول حضرته في بيتين بالفارسية ما معناه: "لما أمرت لإصلاح قوم المسيح عليه السلام، سميتُ ابن مريم. السماء تُمطر آيات، والأرض تقول إن الوقت هو الوقت، فقد قام هذان الشاهدان لتصديقي." (كتاب البرية)

وبيان ذلك أن الثابت من إشارات النص القرآني أن نبينا عليه السلام مثل موسى، وأن سلسلة خلافته تماثل سلسلة خلافة موسى تماما، وكما أن موسى عليه السلام وُعد بأنه عندما تصل سلسلة النبوة الإسرائيلية منتهاها في الزمن الأخير، وتفترق بنو إسرائيل على فرق كثيرة، ويكذب بعضها بعضا، حتى إنها تكفر بعضها، عندئذ سيرسل الله خليفة حامى الدين الموسوي أي عيسى عليه السلام، الذي سوف يجمع عنده خراف بني إسرائيل، ويجمع الذئب والحمل في مكان واحد (أي سيجمع الأمم الظالمة والمظلومة) ويرفع الخلافات الداخلية بصفته حكما لجميع الملل، ويرفع البغض والحقد، فقد جاء وعدٌ مماثل في القرآن الكريم وتشير إليه الآية: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، والأحاديث تفصل ذلك كثيرا حيث ورد فيها أن هذه الأمة أيضا ستفترق على فرق كثيرة، مثل اليهود، ويكذب ويكفر بعضها بعضا، وكلهم سيزدادون بغضا وعنادا، حتى ينزل المسيح الموعود في العالم حكما، فيرفع البغض والشحناء، حتى يجتمع الحمل والذئب في زمنه في مكان واحد (أي الظالمون والمظلومون أو الأقوياء والضعفاء سيجتمعون على دين واحد ويسعون للفوز برضا الله تعالى). وجميع المطلعين على التاريخ يعرفون أن عيسى عليه السلام جاء في وقت كانت الشعوب الإسرائيلية قد افترقت افتراقا كبيرا، حتى كان بعضها يكذب ويكفر الآخر، كذلك قد جاء هذا العبد المتواضع في زمن بلغت فيه الخلافات الداخلية منتهاها، وبدأت كل فرقة تكفر الأخرى. وفي زمن الفرقة هذا كانت الأمة المحمدية بحاجة إلى حكم، فبعثني الله عليه السلام حكما." (كتاب البرية)

فترون اليوم أيضا أنهم يتبادلون فتاوى التكفير. مهما اتحدوا على معارضة الجماعة الإسلامية الأحمدية وكيل الشتائم لها وتكفيرها، إلا أن فتاواهم ضد بعضهم لا تزال موجودة وقائمة.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: "ومن المصادفة الغريبة التي تشير إليها نصوص القرآن الكريم والحديث أنه كما ظهر عيسى عليه السلام بعد ثلاثة عشر قرنا، أي في القرن الرابع عشر، من موسى عليه السلام، كذلك بُعث هذا العبد المتواضع من الله في القرن الرابع عشر، ويبدو أنه من هذا المنطلق قد ذهب كبار أهل الكشف إلى أن المسيح الموعود سيُبعث في القرن الرابع عشر حصرا. وقد أشار الله تعالى إلى هذا الأمر نفسه بتسميته إياي "غلام أحمد قادياني"، لأن هذا الاسم يشير إلى عدد ١٣٠٠ بالتمام والكمال. (يعني أن عدد "مرزا غلام أحمد قادياني" بحسب حساب الجُمَّل هو ١٣٠٠). باختصار، إن القرآن الكريم والحديث يدلان بما فيه الكفاية على أن المسيح الموعود الآتي سيظهر في القرن الرابع عشر، وسيظهر في زمن افتراق مذاهب الإسلام وغلبة العناد المتبادل. " (كتاب البرية)

ثم يقول عليه السلام: لقد كتب الشيخ ابن عربي كشفه في كتابه "فصوص الحِكم" أنه (أي المسيح الموعود) خاتمُ الولاية، وسيولد توأمًا، وستولد معه بنتٌ، وسيكون صيني الأصل، أي سيكون أجداده قد سكنوا بلاد الصين. وقد حقق الله بإرادته كل هذه الأمور، فقد كتبتُ أُنِي وُلدتُ توأمًا، وولدتُ معي بنت، وأن أجدادي كانوا يعيشون في سمرقند التي كانت تابعة للصين. " (كتاب البرية)

ثم يقول عليه السلام:

"لقد كتبتُ سلفاً أن دعوى كون المرء مبعوثاً من الله تعالى لا تثبت على أتم وجهٍ وأكملِه بحسب القرآن الكريم إلا إذا ثبتتُ من ثلاثة أوجه، أولاً: أن تشهد على صحتها النصوصُ الصريحة، أي أن لا تكون تلك الدعوى مخالفة لكتاب الله، وثانياً: أن تؤيدها وتصدقها الدلائلُ العقلية، وثالثاً: أن تصدقها الآياتُ السماوية. فدعواي متحققة من منطلق كل هذه الأوجه الثلاثة للاستدلال، فمن النصوص الحديثية التي تهب لطالب الحق البصيرة الكاملة والطمأنينة الكاملة بحق دعواي (أي أنها تثبت صدق دعوى المدعي لمن يبحث عن الحق ولا يكون متعننا وعنيدا، فإذا كان باحثاً عن الحق فعلاً فلا بد أن توصله هذه الأدلة إلى بصيرة كاملة وتُريه الحق) اختلافُ ملامح المسيح الموعود والمسيح الإسرائيلي. ففي البخاري (كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى) وردت ملامح المسيح الإسرائيلي والمسيح الحمدي مختلفة، حيث توجد أحاديث عن المسيح الموعود وبينها حديث يفيد بأن النبي ﷺ رآه في الكشف يطوف بالكعبة، وقد ورد عن ملامحه أنه رَجُلٌ آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ، ثم ورد عن ملامح المسيح عيسى عليه السلام الذي كان نبياً إسرائيلياً أنه رَجُلٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ. وقد التزم البخاري في صحيحه في كل مكان أنه كتب عند وصف ملامح المسيح الآتي أنه رَجُلٌ آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ، وذكر ملامح عيسى عليه السلام رَجُلٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ، مما يبين أن النبي ﷺ وصف المسيح الموعود القادم وصفاً مختلفاً عن المسيح الناصري، وقال بحقه: "إمامكم منكم"، ووصف عيسى عليه السلام وصفاً مختلفاً عنه، وأطلق على كليهما اسم عيسى ابن مريم، بناءً على بعض المماثلات.

ثمة أمر آخر جدير بالتأمل وهو أن النبي ﷺ حيثما ذكر المسيح الموعود لم يكتف بوصف ملامحه بأنه رَجُلٌ آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ، بل قد ذكر معه الدجال أيضاً في كل مكان، ولكنه ﷺ حين ذكر عيسى عليه السلام الذي هو من بني إسرائيل لم

يذكر معه الدجال، وهذا أيضًا يدل على أنه ﷺ أطلق اسم عيسى ابن مريم على رجلين، أحدهما الذي سُبِّعَتْ آدَمَ سَبَطَ الشَّعْرِ ومعه الدجال، والثاني رَجُلٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الشَّعْرِ وهو من بني إسرائيل ولم يذكر معه الدجال. ومما يجدر بالانتباه أيضا أن عيسى ﷺ كان من الشام، ولا يقال لابن الشام أنه "آدم"، أي قَمَحِيّ اللون أبداً، بل يوصف بكلمة "آدم"، أي قمحي اللون، سكان الهند. ويتضح من هذا الدليل أيضا أن المسيح الموعود الآتي الآدم، أي قمحي اللون، لن يكون شاميا بل سيكون هنديا.

هنا لا يغيبن عن البال أيضا أنه يتبين من تاريخ النصارى أيضا أن عيسى ﷺ لم يكن قمحي اللون بل كان أحمر اللون كعمامة أهل الشام، بينما ملامح المسيح الآتي ليست كأهل الشام قط، كما هو واضح من كلمات الحديث. " (كتاب البرية)

ثم يقول ﷺ:

"إذا تأملَ المشايخ المعاصرون متمسكين بالأمانة والدين لما وجدوا بدءاً من الإقرار بأن مهمة مجدد القرن الرابع عشر هي كسر الصليب، فلما كانت هذه المهمة تخص المسيح، فُيَسْتَنْبَطُ من ذلك بالضرورة أن مجدد القرن الرابع عشر يجب أن يكون هو المسيح الموعود. صحيح أن صنوف الفسق والفجور كشراب الخمر والزنا وغيرهما متفشية في القرن الرابع عشر، غير أن التدبر يكشف أن سبب كل هذه الأمور التعاليم التي تفيد بأن الإيمان بدم إنسان خلّص الناس من المؤاخذة بجميع الذنوب. (أي أن السبب وراء انتشار كل هذه المساوئ هو النظرية القائلة أنهم لن يؤاخذوا بسبب تعليم الكفارة والفساد) ولهذا نجد أن أوروبا سبّاقة الجميع في ارتكاب الجرائم. (علماً أن كل البلاد الأوروبية تدخلت هذه القائمة، وكذلك البلاد الأخرى التي فيها الحرية الزائدة، بل تنفسي هذه الجرائم الآن في كل مكان) وقد تزايدت الإباحية والتحرر في كل قوم بصفة عامة بسبب جوار هؤلاء. (ولم يعد ذلك مقتصرًا على أوروبا فقط بل حيثما يوجد هؤلاء الناس وحيثما يذهبون بوسائل مختلفة منها المحطات التلفزيونية وغيرها يتحرر الناس من جميع القيود ويزدادون إباحيةً) فلو هلك الناس بأمراض وفَتَكَ بهم الوباء، فلن يخطر ببال أحدهم أن كل هذا العذاب وبال أعمالهم، فما سبب ذلك؟ (أي أن صنوف العذاب والظوفان والزلازل هذه إنما هي عاقبة أعمالهم، ولا أحد يفكر ما السبب وراء ذلك) ألا إنما السبب أن حب الله قد فترَ وأن عظمة ذي الجلال من القلوب قد تضاءلت. (فالآفات التي تنزل في هذه الأيام تدعو إلى وقفة تأملية، وعلينا أن نتوجه إلى الأدعية ويجب أن يفكر المنكرون أيضا). باختصار كما أن الإباحية المترتبة على عقيدة الفداء قد شجعت الشعوب الأوروبية على تعاطي الخمر وارتكاب أنواع الفسق والفجور، كذلك قد أثرت رؤية هذه الأعمال منهم في الشعوب الأخرى أيضا، فأى شك في أن الفسق والفجور أيضا مرضٌ مُعَدٌّ، فمثلا لو بقيت المرأة الشريفة في صحبة المومسات ليل نهار لفسد قلبها إلى حد ما برؤية هذه الأوضاع السيئة حتماً وإن لم ترتكب الفاحشة صراحة، لأن الصحبة تؤثر، والظروف تؤثر، والبيئة تؤثر. " (كتاب البرية)

ثم يقول حضرته ﷺ:

"قد أرادت غيرة الله ورحمته أن تُنقذ الناس من تأثير العقيدة الصليبية السام، وهتك ستر الدجالية التي أُتخذ بها الإنسان إلهاً. ولما كانت هذه الآفة قد بلغت منتهاها عند بدء القرن الرابع عشر، فقد أراد الله بفضله وعنايته أن يكون مجدد

القرن الرابع عشر كاسر الصليب، لأن المجدد يكون بمنزلة الطبيب، ومن واجب الطبيب أن يهتم بإزالة المرض الذي تفاقم. فإذا كان صحيحاً أن مهمة المسيح الموعود كسر الصليب، فالصحيح أيضاً أن مجدد القرن الرابع عشر الذي عُهدت إليه مهمة كسر الصليب هو المسيح الموعود. " (كتاب البرية)

أما كيف سيتم كسر الصليب، فيقول المسيح الموعود عليه السلام:

"هنا ينشأ السؤال طبعاً: كيف وبأي الوسائل ينبغي أن يكسر المسيح الموعود الصليب؟ بألحرب والمعارك كما يعتقد المشايخ المعارضون، أم بطريقة أخرى؟ فجوابه أن المشايخ -رحم الله حالهم- مخطئون تماماً في هذه العقيدة، إذ ليس من مهمة المسيح الموعود عليه السلام أن يخوض الحروب والمعارك، بل مهمته أن يجمع هذه الفتنة بالحجج العقلية والآيات السماوية والدعاء. لقد زوده الله تعالى بهذه الأسلحة الثلاث، وقد وضع في هذه الثلاث كلها قوة إعجازية لا يجاريه فيها أحد أبداً. وبها سيُكسر الصليب نهاية المطاف، حتى يفقد الصليب العظمة والجلال في نظر كل باحث. (أي أن كل من ينظر بعين البحث والتحقيق، سوف تتلاشى في نظره عظمة الصليب وشوكته وتأثيره) ستُفتح الأبواب الواسعة لقبول التوحيد، وكل ذلك سوف يحدث تدريجياً، لأن أفعال الله كلها تتم تدريجياً، بعضها يتحقق في حياتنا وبعضها يتحقق بعدنا. فالإسلام في البداية أيضاً تقدم تدريجياً، وفي النهاية أيضاً سيعود إلى حالته الأولى تدريجياً. " (كتاب البرية)

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: فينبغي على المؤمنين بالمسيح الموعود عليه السلام أن ينصرفوا إلى أداء هذا الواجب ويسعوا لإقامة وحدانية الله.

ثم يقول حضرته عليه السلام عن كونه إماماً وحكماً:

"اعلموا أن لفظ إمام الزمان يشمل كلاً من النبي والرسول والمحدث والمجدد. ولكن الذين لم يؤمروا بمداية خلق الله تعالى، وما أعطوا كمالاً؛ فلا يسمون إمام الزمان حتى ولو كانوا أولياءً أو أبدالاً.

بقي سؤال أخير: من هو إمام هذا الزمان الذي فرض من الله تعالى أتباعه على جميع المسلمين عامةً، وعلى الزهاد وأصحاب الرؤى والملمهين خاصة؟ (أي على كل المسلمين بمن فيهم الصالحاء ومن يرون رؤى صالحة ومن يتلقون وحياً من الله عن مجيء المسيح وإمام الزمان) فأقول بلا أدنى ارتياب:

إنني إمام الزمان

بفضل الله تعالى وعنايته، وقد جمع الله تعالى في كل العلامات المذكورة والشروط اللازمة، وبعثني على رأس هذا القرن الذي مضى منه خمسة عشر عاماً (أي عند كتابته هذه الأسطر)، ولقد بُعثت في وقت كانت المعتقدات الإسلامية فيه مليئةً بالتناقضات لدرجة لم يسلم منها معتقد واحد، كما انتشرت أفكار خاطئة عن نزول المسيح عليه السلام، ووصل الخلاف في هذا المعتقد لدرجة اعتقاد البعض ب حياة عيسى، والبعض بموته؛ فاعتقد بعضهم بنزوله الجسدي، وبعضهم الآخر بنزوله البروزي، وبعضهم كان يرى نزوله في دمشق والآخر في مكة المكرمة والثالث في بيت المقدس والرابع في الجيش الإسلامي، ومنهم من كان يرى نزوله في الهند. فكانت كل هذه الأقوال والآراء المختلفة تستوجب حكماً لبيت فيها، فاعلموا أنني ذلك الحكم، وأرسلت لكسر الصليب من الناحية الروحانية ولرفع الاختلافات، وهذان الأمران قد اقتضيا بعثتي. ما كان لي أن أقدم دليلاً آخر على حقيقة أمري غير حاجة العصر التي بنفسها تشكل برهاناً

على صدقي، (أي أن الحالة السائدة كانت تقتضي ظهور المسيح الموعود وهو يكفي دليلاً على صدقه) مع كل ذلك فقد أظهر الله تعالى آيات كثيرة لتأييدي، فكما أنني حكمت للبت في الاختلافات كذلك فإنني حكمت أيضاً في قضية حياة المسيح ووفاته، فأرى في قضية وفاة المسيح صحة قول الإمام مالك وابن حزم رحمهما الله وقول المعتزلة، وأعد الأخرين من أهل السنة على خطأ. وإنني بصفتي حكماً أصدر قراراً هذا بين المتخاصمين. إن حزب أهل السنة على حق في أخذهم معاني إجمالية لكلمة "النزول" إذ لا بد أن يكون نزول المسيح بصورة بروزية، إلا أنهم أخطأوا في بيان كيفية نزوله، فلم يكن المراد من نزوله نزولاً حقيقياً بل هو النزول بالصفة البروزية. أما في قضية وفاة المسيح فإن المعتزلة والإمام مالك وابن حزم وغيرهم على حق، لأن الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ تقتضي موت المسيح قبل ضلال المسيحيين. هذا هو قرارى بصفتي الحكم. ومن لا يقبل قرارى الآن فإنه لا يقبل الذي جعلني حكماً.

فلو سألت أحد: ما الدليل على كونك حكماً؟ فجوابه: إن الزمن الذي كان ينبغي أن يُبعث فيه الحكم هو الزمن الراهن، وإن الأمة التي كان ينبغي أن يأتي الحكم لإصلاح أخطائها الصليبية هي موجودة أيضاً، وظهرت الآيات التي كان يجب أن تكون شاهدة على صدق ظهور هذا الحكم، ولا تزال سلسلة ظهور هذه الآيات مستمرة، إن السماء تُظهر الآيات، وإن الأرض أيضاً تظهرها، ومباركون من لا تبقى عيونهم مغمضة إلى الآن. " (ضرورة الإمام ندعو الله تعالى أن يفتح عيون الأمة المسلمة فيؤمنوا بالحكم.

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"ثم ينبغي أن يتأمل معارضي في نفوسهم أي لو كنت المسيح الموعود نفسه الذي وصفه النبي ﷺ بأنه ساعده، والذي أهدى إليه سلاماً منه، وسماه حكماً عدلاً، وإماماً وخليفة الله، فهل يجوز لمملك عادي (يشير حضرته عليه السلام هنا إلى السلطان التركي ولكني أتركه جانباً) أن يشتم مثل هذا الإنسان ويلعنه؟ تأملوا قليلاً بتهدة ثورتكم، لا لي بل من أجل الله ورسوله، هل كان هذا التصرف جائزاً تجاه هذا المدعي؟ لا أريد أن أقول أكثر من ذلك، لأن قضيتي ضدكم جميعاً مرفوعة في السماء. إذا كنت ذلك الشخص الذي وعدت بمجيئه شفقتنا النبي ﷺ المباركتان فلم تُجرموا بحقي بل قد أجرتم بحق الله ﷻ. فلو لم يسبق في الآثار الصحيحة أنه سيؤذى، ويُلعن (أي كان من المقدر أن يؤذى المسيح الموعود كما ورد في الآثار من قبل) لما تجاسرتم على أن تؤذوني كما آذيتوني، إلا أنه كان من الضروري أن تتحقق النصوص التي كتبت من الله تعالى وما زالت موجودة في كتبكم لإدانتكم، والتي تقرأونها بألسنتكم ومع ذلك تقومون بالتكفير واللعن لتصدقوا بعملككم هذا بأنكم أنتم أولئك العلماء الأشرار وأصحابهم الذين يكفرون المهدي ويقاومون المسيح. " (كتاب البرية)

ثم يقول ﷻ:

"ثم ينبغي أن تفكروا أنني ذلك الإنسان الذي يدعي أنه هو المسيح الموعود والذي قال النبي ﷺ بحقه إنه إمامكم وخليفتم، وعليه سلام الله ونبيه، وأن عدوه لعينٌ وصديقه حبيبُ الله، وأنه سيأتي حكماً للعالم كله، وأنه سيكون عادلاً في كل أفعاله وأقواله، فهل كان من التقوى أن تجازوني بعد سماع دعواي ورؤية آياتي وبراهيني بأشنع الشتائم والسخرية والاستهزاء؟ ألم تظهر الآيات؟ ألم تظهر التأييدات السماوية؟ ألم تُعرف جميع الأوقات والمواعيد المذكورة في

الأحاديث والآثار؟ فلم التحاسر إلى هذه الدرجة؟ غير أنه إذا كنتم ما زلتم في شك من دعواي أو كانت دلائلي وآياتي مشتبهة عليكم، فكان من واجبكم أن تطلبوا مني إزالة هذه الشبهات بتواضع ومسكنة وصدق نية وتقوى." (كتاب البرية)

ثم يقول عليه السلام:

"لقد قلتُ مرارا أن تعالوا وارفعوا شبهاتكم، فلم يأت أحد. لقد دعوتُ كل واحد للحُكم، فلم يتوجه أحد إلى هنا. وقلت استخيروا الله واسألوه باكين متضرعين أن يكشف عليكم الحقيقة، فلم تفعلوا شيئا، ولم تكفوا عن التكذيب أيضا. لقد صدق الله إذ قال بحقي: "جاء نذير في الدنيا، فأذكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصول قويٍّ شديدٍ صول بعد صول". فهل من الممكن أن يكون الإنسان صادقا في الواقع ثم يضاع؟ وهل يمكن أن يكون المرء من الله ثم يباد؟ أيها الناس لا تحاربوا الله، فهذا عملٌ يريد الله إنجازَه من أجلكم ومن أجل إيمانكم، فلا تقاوموه. ربما تستطيعون الوقوف أمام صاعقة، لكنكم لا تقدرُونَ على الوقوف أمام الله تعالى. فلو كان هذا من فعل البشر لما كانت هناك حاجة لهجماتكم، بل كان الله تعالى وحده كافيا لهلاكه. فالأسف كل الأسف على أن السماء تشهد ولكنكم لا تسمعون، والأرض تصرخ "الحاجة، الحاجة" ولكنكم لا تنظرون. أيها الأشقياء، قوموا وانظروا كيف أن الإسلام قد ديسَ تحت الأقدام في وقت المصيبة هذه، وأهينَ كالمجرمين، وعُدَّ من الكاذبين، وكُتب في زمرة الأنجاس، أفلم يكن من الواجب أن تجيش غيرةُ الله في مثل هذا الأوان. فاعلموا أن السماء لا تزال تدنو باستمرار، وإن الأيام لقريبة حين تسمع كل أذن صوتَ "أنا الموجود" (أي الله تعالى). " (كتاب البرية)

الآن أود أن أتناول خبرا مؤسفا هو خبر وفاة شودري مبارك مصلح الدين المحترم الذي كان يعمل وكيلا للتعليم في التحريك الجديد، وكان من الخدام القدامى للجماعة، فقد توفي في ١٦/٣/٢٠١٣ عن عمر يناهز ٧٩ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت ولادته في ٢١/٦/١٩٣٤ في بيت الصوفي غلام محمد وهو من صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكان جدُّه المرحوم أيضا معدودا ضمن الـ ٣١٣ صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام، حيث كان قد بايع في ٥/٦/١٨٩٥ وكان بعد انقسام الهند قد انتقل إلى قاديان بأمر الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام وانضم إلى دراويش قاديان (وهم الذين تركوا في قاديان لحماية قاديان والأماكن المقدسة هناك)، وهناك توفي ودُفن في بهشتي مقبرة في قاديان.

كان الصوفي غلام محمد المرحوم والدُ المرحوم شودري مبارك مصلح الدين، أيضا حائزا على شرف زيارة المسيح الموعود عليه السلام وهو الآخر خدم الجماعة في مناصب مختلفة واقفا للحياة، فقد درَّس في ثانوية "تعليم الإسلام" للجماعة كما كان مشرفا على السكن الداخلي للطلاب، وكان ناظرا لبيت المال لقسم الإنفاق، كما شغل منصب الناظر الأعلى الثاني في هيئة صدر أنجمن. باختصار قد خدم الجماعة في مناصب مختلفة، كان جدُّ المرحوم مصلح الدين من غجرات. كان والدا المرحوم قد نذراه للجماعة في طفولته لكنه شخصيا تقدم للوقف في ١٨/٦/١٩٤٩. وفي سبتمبر ١٩٤٩ دعا حضرة المصلح الموعود عليه السلام ثمانية واقفين في ربوة للمقابلة، حيث أعدَّ لهم شخصيا الامتحان وأجرى معهم المقابلة شخصيا، وكان المرحوم مبارك مصلح الدين من ضمن هؤلاء الثمانية. فأمر حضرته بعضهم أن يتابعوا الدراسة

في الكلية. كان المرحوم نجح في ثانوية تعليم الإسلام في شنيوت بتقدير جيد، ثم تخرَّج في كلية تعليم الإسلام بلاهور حاملاً شهادة البكالوريوس في العلوم في ١٩٥٣ والتحق بالكلية الحكومية بلاهور وتخرَّج فيها حاملاً شهادة الماجستير في الرياضيات في ١٩٥٦. ولما كان واقفَ الحياة جاء إلى وكالة الديوان وعُيِّن موظفًا في قسم الأمانة بالتحريك الجديد، عمل هناك بضعة أشهر ثم نُقل إلى وكالة المال، ثم أرسل إلى مؤسسة تجارية "أيشو أفريقية" للجماعة، فعمل هناك بضع سنين وأعيد من هناك إلى التحريك الجديد في أوائل ١٩٦٤ وعُيِّن نائباً للوكيل الثاني للمال، حيث عمل إلى ١٩٧٢. وفي ١٩٧٢ تم ترقيته إلى منصب الوكيل الثاني للمال حيث شغل هذا المنصب إلى ٢٠٠١. ومن ٢٠٠١ إلى الوفاة خدم الجماعة بصفته وكيل التعليم، وإضافة إلى ذلك كان عضواً في اللجان والهيئات المختلفة في الجماعة، كما كان عضواً في مجلس "كاربرداز لبهشتي مقبره" (أي المجلس الذي يدير نظام الوصية)، وكان بفضل الله صائب الرأي، كما كان يقدم المشورة بعد تأمل وتفكر وكان علمه عميقاً. كان يحضر بانتظام اجتماعات اللجان التي كان عضواً فيها، وكان قبل حضور الاجتماع يدرس الموضوع الذي كان سيناقش فيه. كان على علاقة إخلاص وحب قوية بالخلافة، كان قد حفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم، وكان صوته أيضاً جيداً في تلاوته، حيث كان يُطلب منه عادة تلاوة القرآن الكريم في بدء جلسات الشورى. فزمن خدماته ممتد على ٥٧ عاماً، فقد عمل طويلاً في المنظمات الفرعية للجماعة أيضاً مثل خدام الأحمديّة. كان قد تزوج في ١٩٦٤ وزوجته أيضاً حفيدة أحد أصحاب المسيح الموعود عليه السلام وهو السيد غلام رسول عليه السلام من كهারা.

ترك المرحوم ثلاثة أبناء وبنيتين، تقول زوجته وهي نائبة رئيسة لجنة إماء الله في باكستان: إذا كان أحد الضيوف في البيت يتكلم شيئاً ضد نظام الجماعة كان المرحوم يمنعه بشدة ولم يكن يتحمل قط أي اعتراض ضد نظام الجماعة. لم يمنعني المرحوم قط من الخروج في جولات كلما أردتُ، بل كان عنده الأولوية دوماً لأعمال الجماعة، وأحياناً اضطر لإعداد الطعام بنفسه لكنه لم يمنعني بل سمح لي بالذهاب.

كنت أرسلتُ المرحوم للمشاركة في جلسة بنغلاديش قبل بضعة أعوام فأصيب بنوبة قلبية حيث كان يعاني منها منذ ثلاثين سنة ماضية وأخذت أنفاسه تتقطع، فعن هذا الحادث يقول ابنه منصور أنجم: اتصلت بوالدي وقلت له إن وصولي عندك من كندا سهل جدا ويمكن أن آتي، فقال لا قد أوصى أمير المؤمنين الجماعة بالاعتناء بي فالجماعة تعني بي جيداً فلا داعي للمجيء، وكان يستشير خليفة المسيح في كل شأن.

أما ابنه الثاني الحافظ ناصر الدين فيقول: كان الناس يودعون الأمانات عند والدي كما كان عنده حسابات وصايا الناس وتبرعاتهم العامة، وكان دقيقاً في كل الحسابات بحسب المواعيد الدقيقة، حيث كان يدفع تبرعاتهم من أماناتهم ثم يجبرهم.

أما ابنه الثالث مجد الدين فيقول، إذا كان أمرٌ من شئون البيت يناقش فيما بيننا وكان يسمع فيأتي بعد قليل ويقول لقد كتبتُ الرسالة إلى أمير المؤمنين بهذا الخصوص للدعاء والمشورة، فكان يستشير في كل أمر حتى في شئون البيت، وكان يقول إن واقف الحياة ليس من حقه أن يطلب شيئاً أبداً. الآن قد أضيفت شروط مختلفة في استمارة وقف الحياة، أما نحن فحين وقفنا الحياة كان هناك شرط واحد هو أننا لن نطلب بشيء أبداً.

يقول أولاده بأنه لم يتركنا نشعر بأي نقص بسبب وقف الحياة، بحيث كان يتحمل الضيق شخصيا ويؤمن حاجتنا، كان والد المرحوم أيضا واقف الحياة فوق ابنه الوحيد الذي كان أختا وحيدا لسبع أخوات، فهو الآخر لم يشتك قط. فكان والد المرحوم حضرة الصوفي غلام محمد حائزا على شهادة البكالوريوس في العلوم والتربية أيضا. فحين أُحيل إلى التقاعد عن التدريس في المدرسة كتب إلى سيدنا المصلح الموعود ﷺ إني قد أُحلتُ إلى التقاعد لكنني واقف الحياة لذا أنتظر أوامر جديدة ماذا سأعمل الآن. فلم يصله الرد مدة طويلة. كان ابنه مصلح الدين يقيم في السكن الداخلي وكان يتلقى المنحة الدراسية فعاد إلى البيت نظرا للظروف الصعبة لوالده وقدم له مبلغ المنحة لتسيير أمور البيت فعاش بصعوبة بالغة، ثم أنزل الله عليه فضاله.

لقد كتب المرحوم حادثا له قائلا: ذات يوم ذهبتُ إلى إسلام آباد لإنجاز إحدى مهمات الجماعة، وهناك بتت في بيت أحد أصدقائي الذي لم أكن زرته منذ مدة طويلة، فقال لي أثناء الحديث: إنك في هذه الأيام تشغل منصب نائب الوكيل وأوضاع الجماعة قد تحسنت أيضا فما هو راتبك، فكان يقصد أن راتبي يجب أن يرتفع. فقلت له: كل ما أتلقاه فيه بركة لا توجد في أموالك مع أنك موظف حكومي مرموق. باختصار قد نمنا بعد الحديث فلما أصبحنا وأراد أن يتوجه إلى مجمع كبار المسؤولين الحكوميين وكنت أنا سأذهب إلى هناك لعمل الجماعة، فقال لي نقف على حافة الشارع ومنتظر سيارة أجرة. فقلت له: ينبغي أن ننطلق وحين تأتي سيارة أجرة نركبها. وبعد قليل جاءت سيارة فارهة عليها علم حكومي صغير فوقفتُ بجانبنا وسألني السائق دون أن يسأل صاحبي الموظف الحكومي المرموق: هل تريد الذهاب إلى المكتب الفلاني في مجمع كبار المسؤولين الحكوميين؟ فقلت نعم، فقال: قد خطر ببالي أنك تريد الذهاب إلى هناك فتنفضل اركب هذه السيارة. سأل المرحوم: سيارة من هذه؟ قال: هي للجنرال الفلاني، وإني ذاهب إلى المكان الذي تقصدونه. على أية حال، ركبا السيارة، ولما وصلت إلى ذلك المكان المقصود وهي تحمل شارة الجيش المميزة فُتح لهم الباب فوراً ولم يوقفهم أحد. فقال المرحوم لصديقه: لو سافرت بسيارة الأجرة لأنفقت بضع عشرة رويية، ولكن الله تعالى هكذا يعين من نذر حياته بحيث توقفت لي مثل هذه السيارة، ولم أكن أعرف صاحبها، ولا هو يعرفني، ثم سألني بدلا من أن يسألك، وأخذني وأخذك أيضا معي إلى داخل هذا المكان دون أن نتعرض لتسجيل أسمائنا على الباب وإعطاء المعلومات للتعريف بنا، بل وصلنا إلى المكتب المقصود مباشرة. فإنها أفضال الله تعالى التي يُنعم بها على من أوقف نفسه لخدمة الدين.

لقد ذكر الخليفة الرابع رحمه الله تعالى في إحدى خطبه إحدى رؤاه المبشرة فقال: رأيت في الرؤيا أنني أسافر مع بعض رفقائي في باص يشبه باص السائحين. وكنا على وشك عبور نهر كبير. لا أعرف المشكلة إلا أنني رأيت أن الباص وصل إلى المعبر وتوقف هناك وكأن مشكلة ما تمنعه من التقدم. ففي مثل هذه الحالة يعتاد ركاب الباص النزول والتحول على مقربة من الباص، وفق ذلك نزلتُ من الباص ونزل معي ركاب آخرون أيضا. لا أتذكر من كان معي من بين النازلين إلا أنني أتذكر جيدا أن "مبارك مصلح الدين" كان معي وهو من الواقفين حياتهم ويعمل في مؤسسة التحريك الجديد. وكما هو المعتاد عندنا أنه إذا لم يكن في البرنامج شيء آخر على ضفة النهر فالناس يبدأون بالاستحمام في النهر، فقررنا نحن الاثنان ذلك فقفزنا في النهر. كان في بالي في ذلك الوقت أننا سنرجع بعد سباحة

يسيرة، ولكن "مبارك مصلح الدين" سبقني خطوتين وقال لي هيا بنا نتجاوز النهر ساجحين. خطر ببالي أن النهر يفيض بالماء كما يحدث ذلك عند الفيضانات في نهر السنده، فمع أن الماء الجاري فيه لم يخرج من ضفافه إلا أن النهر يجري مليئاً وبكل قوة، فقلت: لا أعرف إذا كنا نستطيع عبور النهر أم لا، ولكن "مبارك مصلح الدين" قال: بل نستطيع. قلت له: طيب، إذاً نحاول. ومن العجب أنني لست سباحاً إلا أنني وجدت في تلك اللحظة قوة كبيرة على السباحة، ومحاولة يسيرة قطعت مسافات طويلة لدرجة لما نظرتُ إلى الورا بدت لي الضفة التي انطلقنا منها بعيدة جداً، وبعد بذل جهد قليل وصلتُ إلى الضفة الأخرى. والعجب أن "مبارك مصلح الدين" كان في بداية الرؤيا يسبقني ولكنني عند الوصول إلى الضفة كنت أسبقه، وهكذا وصلنا إلى الجانب الآخر، وهناك أصبحنا نفكر في الخروج إلى العالم الخارجي.

يقول حضرته رحمه الله: انتهت هذه الرؤيا إلى هنا، إلا أن لها تأثيراً قوياً على ذهني لأنها من الرؤى التي لا يخطر مثلها على بال الإنسان عموماً، وفهمت منها رسالة واضحة وهي أن الله تعالى يبشرنا بتحقيق فتوحات على الصعد الجديدة؛ وإن كان جزء منها لم يتضح لي بعد وهو لماذا تركنا رفقاءنا خلفنا؟ ولماذا سبقناهم؟ ليس فيها شيء من الإنذار بل كان هناك شعور بالاستبشار بأن المياه المتموجة حالت دون تقدم الباص إلا أنها لم تستطع الحيلولة دون مواصلتنا للسفر.

على أية حال، كانت هذه الرؤيا مباركة من هذه الناحية أيضاً أن الخليفة الرابع رحمه الله رأى فيها رفيقه هذا المرحوم واسمه أيضاً "مبارك"، وكانت تبشر برقي الجماعة.

كان المرحوم مكثراً الدعاء ومواظباً على صلاة التهجد وصالحاً ومواسياً للفقراء. كتب لي أحد العاملين في مكتبه أنه كان يرسل المواد الغذائية بواسطة إلى بعض الفقراء والمحتاجين في كل شهر رمضان ولم يكن أحد غيري يعرف ذلك. وفيما يتعلق بأمور المكتب كان المرحوم شخصيةً متمسك بكل شدة بالقوانين والنظام ولكنه من ناحية أخرى كان يتسم بالتواضع والاهتمام بالفقراء.

أولاده كلهم بفضل الله تعالى ميسورو الحال ويشغلون مناصب جيدة، وعليهم أيضاً أن يواصلوا العمل بحسنة والدهم ولا سيما المتعلقة بخدمة الخلق.

كان المرحوم يرغب في أن تدرس إحدى بناته الطب، ولكنه لما قابل الخليفة الرابع رحمه الله وعرض عليه هذا الأمر قال له حضرته: إذا عملتُ البنت طبيبةً فإنها تواجه أحياناً مشكلة كبيرة في إنجاز أعمالها البيتية. ولم يقل له حضرته رحمه الله شيئاً آخر. إلا أن المرحوم تخلى عن رغبته. ولكن بعد ذلك من الله تعالى على هذه البنت أنها سافرت إلى كندا وهناك وُقِّعت بالحصول على الدكتوراه في مجال آخر.

وأذكر الآن بعض الأمور الصغيرة ذات الأهمية الكبيرة، منها أن الحكومة في هذه البلاد تعطي للعائلات بعض النقود شهرياً كاستحقاقات للطفل ولكن الزوجين يتشاجران عليها أحياناً لأن كل واحد منهما يريد استحقاقه لها. ولكن كتب لي أحد أبناء المرحوم أنه لما حاز على منحة مالية بسبب تفوقه قال له والده: هذه المنحة أعطيت لك نظراً إلى جهديك، فهي ملكك ولا حق لي بها، أما أنا فسأستمر في إعطائك نفقات الدراسة والأكل والشرب وغيرها كالمعتاد.

لا يعني هذا أن يبدأ الأطفال بمطالبة آبائهم بحقوق مختلفة، بل القصد من ذكرى هذا الأمر أن المال المخصص لشيء ما يجب أن يبذل عليه فقط.

لقد كتب الدكتور نوري: كان المرحوم يعاني من المرض في القلب منذ عام ١٩٨٥ ومرّ بظروف كانت توحى بنهاية حياته ولكن الله تعالى أنقذه من الموت بصورة معجزة. وكنت أذكر هذا الأمر في الندوات والاجتماعات الطبية أيضا وكان الأطباء يردون علي بأن مثل هذه المعجزات تحصل مع المرضى الذين تعالجهم. كنت قلقاً عليه لما سافر إلى بنغلاديش لأنني كنت قد أرسلته مع أنه كان مريضاً، فكنت أدعو له أن يعود بخير وعافية. ولقد أعاده الله بكل سلامة بل منّ عليه بحيث عاش بعد ذلك سنيناً، وقضى حياة زاخرة بالأعمال. كتب داعيتنا "هبة الرحمن" الذي كان يعمل معه:

كان من المتوقع أن يلقي خطاباً في الجامعة الأحمدية في ٢٠ مارس بمناسبة يوم المسيح الموعود عليه السلام، ولكنه دخل المستشفى ولما جاء عميد الجامعة يعوده في المستشفى (وهذا ما كتبه إليّ عميد الجامعة أيضاً) قال له المرحوم بالإشارات بأنني جلست البارحة أعد خطابي منذ الساعة السابعة صباحاً وحتى الثانية عشرة ظهراً، فخطابي جاهز الآن إلا أنني في المستشفى ولا يسعني إلقاؤه في الجامعة.

هكذا كان المرحوم يهتم بكل أعماله ومسئوليته ويعدّ الأمور قبل أوانها. وعملتُ أنا أيضاً معه في قسم "وكالة المال" قرابة ثماني سنوات، وتعلمت منه أموراً كثيرة. كان يجيد صياغة الرسائل والتقارير ويتمتع بمحنة في وضع الميزانية. في أيام ضغط الأعمال كان مكتبه يظل مفتوحاً إلى الساعة الحادية عشرة ليلاً، فلم يكن يترك العاملين في المكتب ويعود إلى بيته بل كان يبقى معهم ويشرف على عملهم ويسهر الليالي بكل إخلاص ووفاء.

كنت أعمل معه وتحت إشرافه ثم عندما أصبحت الناظر الأعلى لاحظت أنه كان يتمتع بالطاعة البالغة، أما بعد تولي منصب الخلافة فقد ازداد المرحوم إخلاصاً ووفاء. رفع الله تعالى درجاته ووفّق أولاده وذريته للتشبث بالخلافة والجماعة. آمين.

وسأصلي عليه صلاة الغائب بعد أداء صلاتي الجمعة والعصر، إن شاء الله.

